البطل عبدالكريم أكبر من الاسر وأكبر من أن تحتويه جدران الزنازن

محمد بن عبدالكريم الخطابي :

قيمته أنه زعزع أركان الاستعمار في كل الدنيا

حتى فى احلك عصور تاريخنا ظلاما كان انا ابطال ، وكان العقد الاول من عهد الحماية من احلك هذه العصور ، وكان محمد بن عبد الكريم الخطابى من هؤلاء الابطال الذين طالما ارجفت الارض تحت سنابك خيولهم منذ فجر التاريخ •• ولم تكن معركة انوال التى يحتفل المغرب بذكراها فى هذه الايام اخر معركة يخوضها المغرب لصيانة استقلاله ووحدته ، ولم تكن معركة وادي المخازن التى يحيى المغرب ذكراها فى هذه الايام اولى هذه المعارك ايضا ، بل سوف تتوالى هذه المعارك مادام هناك شيء اسمه الغزو والاعتداء وخيانة الجوار .

ولا ترجع عظمة محمد بن عبد الكريم الخطابى فقط الى انه زلزل اركان دعائم الاستعمار الاسبانى فى شمال المغرب ،وانما ترجع فوق ذلك الى انه زعزع اركان الاستعمار الذي ترعرع بالقرن الماضى فى العالم العربى والاسلامى فى امبراطوريات شاسعة ما لبث ان كتب عليها ان تنهار فاذا بهذه الامبراطوريات تنطوي كما انطوت من قبل الامبراطورية البرتغالية على يد السلطان عبد المالك السعدي ولذلك فان اكثر من شعب يدين بالفضل للبطل الخطابى فى قرننا هذا العشرين •

ومازلت اذكر جيدا اننى كنت جالسا على انفراد مع بطل الريف فى مستشفى المواساة بمدينة الاسكندرية عقب تحريره مباشرة ، وقد استطعت ان اقنعه بانه لم ينهزم قط ، وان ما حدث هو انه ايقظ شعبا كاملا فى المغرب ، وان مقاومة المغاربة المستمرة للاستعمار فى كل اشكاله والوانه هو استمرار للمعارك التى شنها على الاستعمار فى البلاد ، وقد انتصر ايضا الى جانب ذلك فى مجال اوسع من مجال المغرب حينما برهن للعالم والمستضعفين فى العالم •• كما برهنت اليابان حينما هزمت روسيا وتركيا حينما هزمت اعداءها بعد الحرب العظمى ، فكان كل ذلك هزيمة لخرافة عمق جذورها الاستعمار ، وهى ان الشرق شرق والغرب غرب ولن يلتقيا •• فعلى يد اليابان وعلى يد تركيا وعلى يد المغرب ، لم يلتق الشرق بالغرب فحسب • وانما التقى معه •• واضاف الى ذلك انه استطاع ان يهزمه ايضا فى هذا اللقاء .

فهل كان اولئك الابطال الميامين الذين حفزهم الحنين الى استنشاق الهواء الطلق غير الملوث • يعرفون انهم كانوا يساهمون بمبادئهم الصغيرة وسيوفهم اللامعة فى دك اركان اكثر من امبراطوريه من الامبراطوريات التى اختفت اليوم جميعا بعد اقل من اربعين سنة منذ خاضوا معركة انوال فى شمال المغرب ؟ وحينما تنتهى الحروب بالنصر يسقط الذين خسروا تلك المعركة من حسابهم •• لان الحروب بنهايتها •• وليس بالاحداث التى تتمخض عنها ••

وبرغت عينا بطل الريف لان الفترة الطويلة التى عزلته عن سير التاريخ فى منفاه السحيق حجبت عنه كثيرا من الحقائق ، وكان من الواضح انه يشعر بمرارة غرزت جذورها فى قلبه ، ولذلك فقد انطلقت فى محاولة غير يائسة لاستئصالها •• لقد تخلص من مكيدة كان من الممكن ان يقوم بها دون ان يشعر •• واستطاع ان يقفز من الاسر الى النصر ،، فى ليلة واحدة على متن السفينة (كاتوميا) وهى تخترق ذات ليلة تحت ستار الظلام •• قناة السويس •• فى سرية تامة ،،، ما عدا عن عيون الوطنيين المغاربة •• وبذلك اصبح المجال مفتوحا امامه ليستأنف المعركة من جديد •• وان من الممكن ان ينهزم جيش صغير امام جيشين عرمرمين ولكن ليس من الممكن ان ينحر شعب حى كالشعب المغربى امام جيوش العالم العرمرمة •• فى نهاية المطاف •• مهما طال المطاف •• ولكن شريطة ان يتعمق شعورنا وايماننا بذلك

> الحقيقة الراهنة أننا هوجمنا عن غير استعداد من أكفا عدو لاقيناه فى حروبنا الاستعمارية وان الرأس التى تدبر خططه رأس قوية ذات حذق ومهارة ..
>
> **الماريشال بيتان**

عبد المجيد بن جلون